مقالات

ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

الأندلسيون في مجتمع المغرب السعدي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين

بين الاندماج أو الانعزال

د. محسن بووشن

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

بعدما عرفت الأندلس قرونًا من الحضارة الإسلامية، جاءت "حروب الاسترداد" لتنتزع البلاد من المسلمين وتدفع الكثيرين منهم إلى الرحيل عن شبه الجزيرة الإيبيرية على فترات، والاستقرار في الضفة الجنوبية لمضيق جبل طارق، حيث وجدوا أرضًا وشعبًا مستعدين لاستقبالهم ونصرتهم لأسباب دينية وسياسية. كان التهجير الذي تعرض له الأندلسيون شديد القسوة واستخدمت فيه أبشع الطرق لتدفعهم لتفضيل الرحيل على البقاء ومواجهة الكثير من المعاناة. استقر الكثير من الأندلسيين في مدن المغرب الأقصى، وقد استمر توافدهم على البلاد طيلة القرن السادس عشر الذي شهد صعود السعديين إلى الحكم، لكن الحياة الجديدة التي كانت تنتظر الموريسكيين بالمغرب وضعت أمامهم الكثير من التحديات من أجل الاندماج داخل المجتمع المغربي المختلف عما اعتادوا عليه في بلد المنشأ، وهذا ما خلق نوعًا من الانفصال بينهم وبين سكان المغرب وجعل بعض الأندلسيين يفكرون جديًا في العودة أدراجهم إلى الأندلس، بينما اختارت فئة عريضة منهم إنشاء مجتمعات منعزلة تجمعهم، في حين اندمج العديد منهم داخل المجتمع المغربي بشكل كبير. يطرح هذا المقال البحثي إشكالية الهجرة القسرية التي تعرض لها الأندلسيون بعد استيلاء المسيحيين الإسبان على بلادهم ونزوحهم نحو المغرب الأقصى، وهنا تبدأ عملية استقرارهم واندماجهم في النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي للبلاد في فترة تاريخية تتميز بتقلباتها وصراعاتها المتواصلة، لذا بقيت مسألة الاندماج أو الانعزال مرتبطة بالأندلسيين لفترة ممتدة من الزمن، وتكون موضوعا يستحق الدراسة والتحقق، خاصة بعد مرور زمن طويل اتضحت من خلاله نتائج ذلك النزوح الجماعي على تطور بلاد المغرب.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٤ يناير ٢٠٢٤

تـاريخ قبــول النشــر: ٠٣ مارس ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

الأندلسيون؛ المغرب؛ السعديون؛ الاندماج؛ الانعزال

معرِّف الوثيقة الرقمي:

doi 10.21608/kan.2024.168567

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محسن بووشن. "الأندلسيون في مجتمع المغرب السعدي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين بين الاندماج أو الانعزال".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد الرابع والستون؛ يونيو ٢٠٢٤. ص ١٢٥ – ١٣٤.

Corresponding author: mohsine.juba2015@gmail.com

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مُقَدِّمَةُ

عاشت الأندلس منذ الفتح الإسلامي لها على يد طارق بن زياد، ولثمانية قرون تالية، تحت الحكم الإسلامي، وقد عرفت خلال تلك الفترة تطورا حضاريا كبيرا شمل مختلف المجالات وشكلت خلاله الأندلس مثالا للازدهار والتفوق في أوربا، وكون للأندلسيين شخصية ثقافية متميزة. لكن مع نهاية العصر الوسيط في أوربا وبداية حروب الاسترداد في شبه الجزيرة الايبيرية، بدأ الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة يتراجع لصالح الإسبان المسيحيين، ليصل الأمر إلى منتهاه باستيلائهم على إمارة غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وهو الأمر الذي سبب موجات متتالية من الهجرة لمسلمي الأندلس هربا بدينهم وأرواحهم وأسرهم وأموالهم بحثًا عن الأمان، ليلجأ جلهم إلى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، حيث تفرقوا بين أقطارها الإسلامية، خاصة المغرب الأقصى، وقد تحكمت في ذلك عوامل عدة. لكن هذه الهجرة لم تكن بالأمر اليسير على معظمهم، إذ عانى الأندلسيون من العديد من العراقيل والصعوبات خلال تلك العملية، كما أنهم توزعوا على مختلف مناطق بحثا عن أوضاع معيشية ملائمة وطمعا في تحسن سريع للظروف المحيطة بهم، خاصة مع انتقال السلطة بالمغرب من الوطاسيين إلى السعديين بشكل كامل سنة (١٥٥٤هـ/٩٦١م)، وما عناه ذلك من بروز المغرب كدولة مستقرة وقوية بالمنطقة.

حظي الأندلسيون باستقبال طيب من طرف المغاربة في معظم الأحيان، رغم ما تعرضوا له من مشاكل عقدت وضعيتهم سواء تجاه الدولة أو تجاه الرعايا، وهو ما جعل من مسألة اندماجهم أو انعزالهم داخل المغرب مرتبطًا بالعديد من المعطيات الذاتية والموضوعية، والتي رسمت مسارًا خاصًا لتلك الفئة الفريدة داخل البنية الاجتماعية للبلاد، ومكنتها من لعب أدوار مهمة خلال الفترة السعدية.

يأتي هذا المقال للإجابة على إشكالية أساسية وهي: هل استطاع الأندلسيون الذين اختاروا المغرب الأقصى موطنا جديدا لهم أن يندمجوا داخل المجتمع المغربي، أم أنهم انعزلوا عن سكان البلد في مجتمعات منغلقة؟ والفرضية التي سنعمل على تأكيدها هي نجاح الأندلسيين في الاندماج النسبي داخل المجتمع المغربي رغم جنوح البعض منهم إلى الانعزال في مجتمعات منغلقة. من خلال تلك الإشكالية يمكن طرح أسئلة تفصيلية لتفكيك جوانبها المختلفة: ما هي العوامل المتحكمة في اختيار الأندلسيين للاستقرار بالمغرب؟ ما هي ردود فعل السكان المحليين تجاه الوافدين الجدد؟ ما هي أشكال الاستقرار التي اختارها الأندلسيون؟ ما هي المجالات التي اندمجوا من خلالها داخل المجتمع المغربي؟ وسنتبع من أجل الإجابة عن كل ذلك سنتبع المنهج الوصفي-التحليلي للإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.

تأتي أهمية هذا البحث من خلال المكانة التي احتلها الأندلسيون داخل المغرب الأقصى خلال العصر الحديث وما تلاه، والأدوار الكبيرة التي لعبوها في مختلف المجالات، لذلك كان لابد من البحث في كيفية تعامل هؤلاء مع الوضع الجديد الذي وجدوا أنفسهم فيه رغما عنهم، وإبراز مدى استفادة المغرب من استقبال مكون فريد من نوعه وكيف استطاع هذا المكون فرض نفسه في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

أولاً: اختيار الأندلسيين الهجرة نحو المغرب وظروفها

في الوقت الذي حاولت فيه فئة من الأندلسيين الذين صدر بحقهم قرار الطرد من الأندلس التشبث بأمل البقاء، وسعوا بشتى الطرق إلى إقناع الملك الإسباني بالسماح لهم بذلك، كان الكثير من الأندلسيين المطرودين من الأندلس فرحين مغتبطين أثناء هجرتهم إلى شمال إفريقيا، فقد كانوا يعيشون في خوف دائم من محاكم التفتيش التي أصبحت سلاح الكنيسة الكاثوليكية لتتبع المسلمين منهم وتعريضهم لأقسى أصناف العقوبات، لذلك عبر العديد منهم عن فرحتهم بالفرصة التي أتيحت لهم لعبور المضيق نحو الضفة الجنوبية(١). وقد تعددت تقديرات الباحثين لعدد الأندلسيين/ الموريسكيين(٢) المهجرين من الأندلس بعد قرار الطرد

سنة (١٠١٧-١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م)، وقد ركز جلهم على رقم ثلاثمائة ألف أندلسي[٣]، مما يعني فقدان إسبانيا لنسبة معتبرة من ساكنتها، فأصبحت العديد من مراكزها فارغة، وتراجع الميدان الفلاحي الذي فقد الكثير من العاملين فيه، بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت القطاعين الصناعي والتجاري بسبب المهارة التي عرف بها الأندلسيون في هذا الميدان.[٤]

أما بالنسبة للجانب الإسباني، فإن النبلاء والسادة وقفوا ضد هذا القرار، نظرًا للأرباح الطائلة التي يجنيها هؤلاء من خلال العمل الشاق والمتقن الذي كان يقوم به الأندلسيون، لذلك فقد أرسلوا مندوبيهم إلى الملك والدوق ليرما، وأوضحوا له الخسائر والأخطار التي تهدد البلاد في اقتصادها وأديرتها وجامعاتها.[٥]

لم تكن عمليات الهجرة التي أوصلت الأفواج المتتالية إلى الأراضي المغربية تجربة سهلة للكثير منهم، فقد روى الكثير منهم عن النهب الذي تعرضوا له خلالها من طرف أرباب السفن التي اكتروها لتؤمن لهم عبورا آمنا، ليجدوا أنفسهم عرضة للخداع والانتهاب من طرف هؤلاء النصارى، قبل أن يتم التخلي عنهم في السواحل الإسلامية. ومن الواضح أن الإسبان استغلوا الفرصة لنهب وسلب الأندلسيين سواء في البر أو البحر، وقد شارك في ذلك أرباب السفن الفرنسيين الذين لم يتورعوا عن ارتكاب أفظع الجرائم في حق أولئك المهجرين[٦]. في عام (٨٩٩هـ/١٤٩٤م)، قدم الآلاف من اللاجئين، المسلمين واليهود، أنفسهم عند بوابات فاس حيث أقيم معسكر كبير من الأكواخ خارج الأسوار، لأن التيفوس الذي اندلع في عام (٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م) في المدينة ومحيطها أدى إلى استبعادهم. أما اليائسون، فكان عليهم أن يقرروا اللجوء إلى الأندلس التي غادروها للتو وحيث تعرضوا لنفس الانتهاكات[٧]. حمل اليهود الذين لجأوا إلى المغرب بعد طردهم من الأندلس أمراضا خطيرة، وقد تم منعهم من دخول مدينة فاس خوفا من انتشار العدوى بين سكانها، وعين لهم مكان بالقرب من أبواب مدينة فاس، خاصة أن عددهم كان كبيرًا جدًا (حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة)[٨].

بمجرد وصولهم إلى المغرب، لم يعرفوا أي فترة راحة، بحيث لم تكن الممرات في جبال الريف وسهول الغرب آمنة، وكان المهاجرون فريسة سهلة في أيدي قطاع الطرق الذين اعتقدوا أن هذه الجحافل التي لا حول لها ولا قوة تحمل كنوزًا تراكمت قبل نفيها. ومما زاد الطين بلة، وعلى الرغم من النوايا الحسنة للسلطات المغربية، كان عليها في النهاية مواجهة وباء التيفوس المبلغ عنه في فاس، فمنعت الكثير منهم من دخولها، ليضطروا لصب خيامهم خارج أسوار المدينة[٩].

على العموم فقد غادر الأندلسيون بلادهم بهدف الاستقرار بالمغرب على أمل ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، إلا أن الواقع المغربي قد خيب آمالهم، وقد فضل هؤلاء الوافدون الاستقرار في شمال المغرب حتى يكونوا على مقربة من أوطانهم أملا في العودة، لقد وصل هؤلاء بعاداتهم وبلغتهم الخاصة ومزجوا أسماءهم النصرانية بأسماء وألقاب إسلامية[١٠].

كان الأندلسيون يعتبرون مسألة الهجرة من بلادهم نحو بلاد الإسلام خطوة للوراء من أجل تحقيق خطوتين إلى الأمام، فهدفهم الأساسي من ذلك هو الانضمام إلى السلطان العثماني في أفق تجهيز حملة عسكرية لاسترجاع الأندلس من أيدي المسيحيين، وهو ما كانوا يهددون به الإسبان خلال عمليات تهجيرهم، واثقين من العودة إلى ديارهم في المستقبل القريب، وقد احتفظ الكثير منهم بمفاتيح بيوتهم مؤملين الرجوع إليها[١١].

لقد عاش هؤلاء ترددًا كبيرًا بخصوص مسألة الهجرة أو البقاء في الأندلس، وهو ما دفعهم لعرض أمرهم على علماء المغرب، حيث صدرت ثلاث فتاوى في هذه المسألة، فقد أفتى أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني لمسلمي غرناطة الذين أجبروا على اعتناق المسيحية بإبقاء والتشبث بدينهم " إخواننا القابضين على دينهم، كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته...وارثوا السلف الصالح، في تحمل المشاق، وإن بلغت النفوس إلى التراق..." ودعاهم إلى التزام التقية لأن الإسلام يسمح بذلك[١٢]. أما الونشريسي فقد أجاب عن سؤال وجه إليه ذكر فيه أن "قوما من هؤلاء الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس وتركوا هناك

الدور والأرضين والجنات والكرمات وغير ذلك من أنواع الأصول وبذلوا على ذلك زيادة كثيرة من ناض المال، وخرجوا من تحت حكم الملة الكافرة وزعموا أنهم فروا إلى الله سبحانه بأديانهم وأنفسهم وأهليهم وذرياتهم وما بقي بأيديهم وأيدي بعضهم من الأموال، واستقروا بحمد الله سبحانه بدار الإسلام تحت طاعة الله ورسوله وحكم الذمة المسلمة ندموا على الهجرة بعد حصولهم بدار الإسلام التي هي دار المغرب"(١٣) وعما حكم الدين في أولئك الأندلسيين الذين لم ترقهم ظروف العيش بالمغرب بعدما هاجروا إليه، وندموا على تلك الهجرة بحيث وجدوا ضيق الحال وصعوبة طلب العيش ونقصا في الأمن، بل وتمنوا العودة إلى الأندلس للعيش تحت حكم النصارى، فأفتى بأن الهجرة واجبة على من استولى الإسبان على بلادهم إلا من لم يستطع. واعتبر ما جاء على لسان بعضهم من الفواحش المنكرة التي تستوجب العقوبة(١٤).

صدرت فتوى أخرى للونشريسي لسائل أراد البقاء في الأندلس لحاجة المسلمين لخدماته هناك في حل مشاكلهم مع السلطات الإسبانية، حيث أكد فيها رفضه لبقاء المسلمين تحت سلطة الكفار" لأن مساكنة الكفار، من غير أهل الذمة والصغار لا تجوز ولا تباح ساعة من نهار، لما تنتجه من الأدناس والأوصار، والمفاسد الدينية والدنيوية طول العمر..."(١٥).

ثانيًا: الأندلسيون والدولة السعدية

كان تأييد الجالية الأندلسية بالمغرب لمحمد الشيخ المهدي تأييدا مطلقا منذ البداية، خاصة أن الطرفين يشتركان في نفس الهدف، وهو الجهاد ضد مسيحيي الأندلس، وحفظ الشريف السعدي للأندلسيين هذا التأييد بعدما استتب له أمر الحكم بالمغرب، فثبت القائد المنظري مدى الحياة على تطوان، المدينة التي أعاد بناءها وتوطينها بالمهاجرين الغرناطيين(١٦)، وكان مورسكيو غرناطة يتقاطرون باستمرار على فاس للانضمام إلى محمد الشيخ، وكانوا يحثونه على توجيه ضربة للاسبان في الصميم، وذلك بالهجوم على أحد معاقلهم الرئيسة وهي سبتة(١٧).

لقد عمل السعديون على الاستفادة من هذا الزاد البشري الكبير الذي أمدته بهم هذه الهجرات لتحقيق مشاريعهم الخاصة، فكان أن قرر المولى عبد الله الغالب تكوين جيش من الأندلسيين يعينه على تحقيق السيطرة على البلاد ويتجاوز من خلاله المشاكل والقلاقل التي تحدثها الانتماءات القبلية لمكونات جيشه، مستفيدا في ذلك إلى حد ما من التجربة العثمانية مع الإنكشارية، فأصبح الأندلسيون الهاربون من محاكم التفتيش للحفاظ على دينهم أو المطرودون من إسبانيا إثر ثورة البشرات يشكلون كتيبة خاصة في الجيش السعدي، أصبحت سريعًا ذات أهمية بالغة(١٨).

ففي عام ٩٧٠ هـ (١٥٦٢-١٥٦٣م) أمر الغالب بجمع أهل الأندلس الذين هاجروا إلى المغرب على يد واحد منهم اسمه سعيد بن فرج الدغالي، وأخيه أحمد خرج بتطوان، وكانا يزاولان الملاحة البحرية، فنزلا على كبير قادة عبد الله الغالب ويدعى الحسن بن أبي بكر، فزيّن للمولى الغالب جمع أهل الأندلس على يد هذا الدغالي، وهو ما وافقه عليه، ودار عليهم في بلاد المغرب فجمعهم طوعا وكرها، ليصل عدد المسجلين منهم في الديوان إلى أربعة عشر ألفا، وتم نقلهم إلى مراكش، وأعطوهم السلاح، كما عين الدغالي قائدا عليهم(١٩)، وأقطعتهم الدولة أراضي فسيحة بالجانب الغربي من مراكش، فاغترسوا بها البساتين والضياع وحصلوا من استغلال ذلك إلى اليوم على "ما أنساهم ذكر وطنهم واعتاضهم مما فاتهم به"(٢٠). وذكر عن ذلك مؤلف تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية: "وأخدم الجيش من أهل الأندلس الفارين بدينهم من الكفر، وجعل يشق عليهم في الخدمة، وجمع منهم جيشا عظيما ليتعصب بهم ويتقوى بجمعهم، فصلح بذلك ملكه وعهد سلطانه"(٢١).

اتخذ السلطان عبد الملك السعدي (١٥٧٦-١٥٧٨م)، الذي كان يستقبل المسيحيين الوافدين على مملكته بكل ترحاب، موقفا إيجابيا من أهل الأندلس الوافدين على المغرب، معبرا عن ارتياحه الكامل لاستيطان المهاجرين الأندلسيين الأوائل، حيث خولهم حق الاستيطان بمدينة سلا بنفس الرعاية والامتيازات التي كان يحظى بها رعايا البلاد(٢٢).

لكن تقلب الأوضاع بالبلاد بعد الحروب التي انتصر فيها عبد الملك على ابن أخيه محمد المتوكل، وأحداث معركة وادي المخازن التي أفضت بوصول أحمد المنصور إلى الحكم، جعلت قادة الأندلسيين يتخذون موقفا غير منسجم مع ما تستوجبه فروض الطاعة للسلطان الجديد، لذلك قرر هذا الأخير التخلص منهم فيما اعتبر نكبة قواد الأندلس، وهم سعيد ابن فرج الدغالي ومحمد بن أخيه ومحمد زرقون الكاهية وأبو الفضل الفري، الذين تم إعدامهم الواحد تلو الآخر[٢٣].

وعلى الرّغم من أنّ كتيبة الأندلسيين قد عُهِد بها إلى باشا علِجي في أغلب الأحيان، فإنّ تنظيمها كان متميّزا بعض الشيء، إذ يبدو أنّ الفرقة المكونة من أحرار على وعي شديد بوضعيتهم الخاصة كانت تسعى إلى التميز عن العلوج والبَدْو وأهل الجبال، لذلك كان لهم تنظيم تختلط فيه التقاليد العسكرية العثمانية بالتقاليد الشريفية، وبالتالي فقد قسّمت الكتيبة إلى أرجاء يترأسها قواد أندلسيون، ينوب عنهم كاهيات من أصل أندلسي كذلك، كما تحصل الأندلسيون على امتياز الإقامة في حيّ منفصل هو رياض الزيتون في مراكش وحصلوا على إقطاعات، مع الحفاظ على رواتبهم الفصلية[٢٤].

ثالثًا: موقف المغاربة من الوافدين من الأندلس

كان المغاربة الجبليون البسطاء في البداية لا يرون في الأندلسيين المستقرين في المناطق الشمالية إلا أناسا جاءوا لمضايقتهم في مراعيهم ومرافق قبائلهم، بينما كان هؤلاء الأندلسيين يرون أنهم لا بد من أن يتمكنوا في يوم ما من استجلاب قلوب أولئك الجيران، وذلك بالتعاون معهم واستخدامهم في مصالحهم وشراء المحصولات منهم ومساعدتهم بتقديم الأشياء اللازمة لهم من المصنوعات المدنية التي كانوا محرومين منها أو على الأقل ما كانوا يحصلون عليها إلا بالتعب الشديد أو السفر البعيد.[٢٥]

لقد كان موقف سكان القبائل الجبلية المغربية من مهاجري غرناطة مختلفا من منطقة لأخرى، فالبعض كان يتضايق منهم ويناوشهم، والبعض الآخر يعطف عليهم ويحميهم ويسكن معهم، ولم تمض مدة طويلة حتى زال الخلاف واستأنس الجبليون بالأندلسيين وصاروا يستفيدون من معارفهم ومصنوعاتهم، ومن تبادل التجارة معهم في محصولاتهم ومنتوجاتهم القروية، ثم لما رأوا شجاعتهم ونجدتهم صاروا يتشاركون جميعًا جنبًا إلى جنب في محاربة البرتغاليين الذين كانوا بسبتة[٢٦].

رفض المغاربة تقبل ما يصدر عن المهاجرين الجدد من ذم وقدح واحتقار لأوضاع البلاد، "فلما لم يجدوها وفق أغراضهم صرحوا بذم دار الإسلام وشأنه، وشتم الذي كان السبب لهم في هذه الهجرة وسبه، وبمدح دار الكفر وأهله والندم على مفارقته، حتى قال بعضهم: إلى ها هنا يهاجر من هناك، بل من هاهنا تجب الهجرة إلى هناك. وعن آخر منهم أيضًا أنه قال: إن جاء صاحب قشتالة إلى هذه النواحي نسير إليه فنطلب منه أن يردنا إلى هناك يعني إلى دار الكفر، وعن بعضهم أنهم يرومون إعمال الحيلة في الرجوع إلى دار الكفر معاودة للدخول تحت الذمة الكافرة كيف أمكنهم"[٢٧]، وهو ما دفع بعض الفقهاء إلى طلب الفتوى في هذا الباب.

تسببت المواقف التي كان الأندلسيين يتخذونها في اضطراب العلاقة بينهم وبين المغاربة، فقد كانوا يتدخلون في النزاعات القائمة بين الأطراف المتصارعة في البلاد للحصول على مناصب حكومية أو حتى الاستيلاء على العرش، وكان جل هؤلاء ممَنْ لجأوا إلى جنوب المغرب، وهو ما كان يجعلهم أحيانا محط عداوة من المغاربة[٢٨]. لكن يبقى حدث احتلال مدينة مليلية من طرف الإسبان، والدور الذي لعبته فئة من الأندلسيين في تلك العملية نموذجًا للأفعال التي جلبت عليهم غضب وكراهية المغاربة في بعض الفترات، فقد تزايد اهتمام الإسبان بمليلية لعدة أسباب منها استيعابها لعدد كبير من المهاجرين الأندلسيين، وكونها تقع في منطقة مقابلة للسواحل الإسبانية خاصة ألمرية، ومنطلقا للعمليات الجهادية، بالإضافة إلى العامل التوسعي، لما سيسمح به احتلال المدينة من السيطرة على المناطق الموالية لها والزحف نحو فاس. لقد استغل الإسبان بعض قادة الأندلسيين بغرناطة لمراسلة إخوانهم المستقرين بمليلية لتسهيل تدخل الإسبان بالساحل المغربي، مقابل تحقيق رغبتهم في العودة إلى الأندلس، وهو ما استجابوا

له بتمردهم على حاكم المدينة الوطاسي وإرسال الإسبان لأسطول لحصار المدينة واحتلالها بعد تأخر المساعدة من ملك فاس، والتي كانت ضعيفة على كل حال.

تبين هذه الحادثة السلوك الانتهازي الذي قام به الأندلسيون بسبب طمعهم في العودة إلى ثرواتهم في الأندلس، واستعدادهم للتخلي عن البلد الذي استقبلهم من قبل، وهيأ لهم ظروف الاستقرار والأمن.[٢٩]

مثلت مدينة تطوان نموذجا للتعايش بين الأندلسيين والمغاربة، فبعدما وصل الكثير من الأندلسيين إلى المغرب، قصدوا دواخل البلاد ونزلوا في مختلف قراها الجبلية القريبة من الشاطئ، ثم قصد القائد الغرناطي الحسن المنظري على رأس العديد من المهاجرين الأندلسيين المولى علي بن راشد حاكم شفشاون، فاتفقوا على قيام المهاجرين الجدد بتجديد بناء مدينة تطوان المتهدمة وعمارتها، قد أخذوا الإذن لذلك من السلطان الوطاسي محمد الشيخ، الذي أحسن استقبالهم وأمدهم بالمال والرجال لذلك[٣٠].

لقد استقر في تطوان نهائيًا عدد من الريفيين والجبليين من المناطق المجاورة إلى جانب إخوانهم الأندلسيين ومن سكن معهم من الفاسيين، فتصاهرت العائلات وامتزجت المصالح[٣١]. لم يتعرض الأندلسيون الذين اختاروا شمال المغرب مقرا لهم لأي نوع من المضايقات، بل أنهم استقبلوا من لدن سكان الناحية بحفاوة وعطف، خصوصًا منهم الذين استوطنوا البادية بحكم أنهم كانوا من سكان بادية الأندلس.

لم يكن الأمر كذلك في جميع الأحيان والمناطق، فقد كان البعض من الأندلسيين قد احتفظ بإسلامه قبل عمليات الطرد من الأندلس، والبعض الآخر كان قد حُمل على اعتناق الديانة الكاثوليكية عن طريق القوة، وكان هؤلاء كثيرا ما يعودون للإسلام. والحقيقة أن الإيمان الضعيف لهؤلاء وأولئك لم يكن يوحي بالثقة فيهم من طرف المسلمين الخُلص لمدينة سلا مثلا، فقد كان هؤلاء ينعتونهم جميعا وباحتقار بـ"مسيحيي قشتالة"، فقد كان الموريسكيون يتكلمون عادة اللغة الإسبانية[٣٢].

ولذلك لما طرد أهل الأندلس بكثافة بموجب سلسلة من المراسيم الصادرة عن (philip III) فيليب الثالث من (١٠١٧هـ/١٦٠٩م) إلى (١٠٢٤هـ/١٦١٤م)، لم يكن بإمكانهم الاستقرار بسلا على الدوام، ويقول ابن علي أن البعض منهم كان قد اكترى بالفعل دورا بالمدينة، لكنهم وبسبب سلوكاتهم المتحررة ولباسهم الرومي ولسانهم وتصرفاتهم، كانوا قد أخلّوا بقيم الإسلام، وبالتالي لم تجز إقامتهم بالمدينة[٣٣]. إن ما حمله الموريسكيون معهم من الأندلس من عادات ولسان وفتور في شعائرهم الدينية وميلهم إلى التعامل مع التجار المسيحيين، كلها عوامل أثارت حنق سكان سلا والقبائل المتحالفة معهم، علاوة على ذلك، كان أهل الأندلس قد رفضوا مساندة المجاهد العياشي في جهاده ضد الإسبان، بل واتهموا بخيانته. هكذا شاور هذا الأخير العلماء في شأنهم فأفتوا بجواز مقاتلتهم.[٣٤]

لم يكن المغاربة يشعرون بالثقة اتجاه الموريسكيين على إثر عملية الطرد وصاروا يسمونهم بـ"نصارى قشتالة"، ومما زاد من حقد الناس عليهم بعض التصرفات التي لم تكن مألوفة في المجتمع المغربي المحافظ، وإقحام السلطة لهم في الصراعات الداخلية خصوصا في زمن الفتنة بين أبناء أحمد المنصور. بالإضافة إلى كل هذا فإنهم كانوا يشعرون بنوع من التميز، وكانوا يظهرون تفوقهم الحضاري بل كانوا يرمون بالتعالي، كما صدرت منهم أحكام قدحية واحتقارية في حق المغرب وملوكه وسكانه وصاروا يصيحون بحسرتهم وخيبة آمالهم وكانوا يأسفون لمجيئهم[٣٥]

ومن خلال ما سبق يبدو أن موقف المغاربة كان يتأرجح بين تقبل واحتضان الأندلسيين بينهم، وبين رفضهم ومحاربتهم، دون إغفال دور المواقف الأندلسية من القضايا التي تهم المغاربة في ترجيح هذا الموقف أو ذاك.

رابعًا: مساهمة الأندلسيين في تطور المغرب

٤/١-الفلاحة:

لقد وجد الفلاح الأندلسي أراض بور تولى إحياءها ووجد الكساب منهم مجالا لتربية الماشية، كما وجد الصانع منهم ميدانا لمزاولة حرفته. ساهم الأندلسيون في تطوير بعض تقنيات الري بالمغرب، إذ ساهموا في هذا المجال في تركيب عدة نواعير، خاصة بفاس، كما

ساهم أندلسيو مراكش بمد عدة قنوات انطلاقا من نهر تانسيفت، وقاموا باستغلال العديد من الضيعات الممنوحة لهم من طرف الدولة. وقد اشتهروا بغرس أشجار الزيتون بأقطار المغرب العربي، وتحسينهم لإنتاج الخضر والفواكه، وكذا تربيتهم لدودة القز[٣٦].

قال ابن غالب: " ولما نفذ قضاء الله تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة المبيرة تفرقوا ببلاد المغرب الأقصى من بر العدوة مع بلاد افريقيا، فأما أهل البادية فمالوا إلى البوادي إلى ما اعتادوه، وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها واستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرفت بلادهم وصلحت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات..."[٣٧].

٢/٤-الصناعة:

حمل الأندلسيون معهم العديد من فنون الصناعة وطوروها بالمغرب، إذ كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلود، وصناعة الحرير والصوف، وقد أشار الوزان إلى أن تجرا الأقمشة الصوفية بفاس كانوا كلهم أندلسيين، كما أن لباس سيدات فاس هو تقريبا نفس لباس موريسكيات غرناطة. ومن جملة تلك الصناعات التي حملها الأندلسيون إلى المغرب كذلك صناعة الشاشية و(صندوق العروس) بالرباط وتطوان الذي كانت العروس تجمع فيه لباسها ورياشها[٣٨].

قال ابن غالب: "وأما أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر واستوطنوها، فأما أهل الأدب فكان منهم الوزراء والكتاب والعمال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة، ولا يستعمل بلدي ما وجد أندلسي، وأما أهل الصنائع فإنهم فاقوا أهل البلاد، وقطعوا معاشهم، وأخملوا أعمالهم، وصيروهم أتباعا لهم، ومتصرفين بين أيديهم، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة، وأفرغوا فيه من أنواع الحذق التجويد ما يميلون به النفوس إليهم، ويصير الذكر لهم..."[٣٩].

لقد ألح إبراهيم غانم الأندلسي في كتاب (العز والرفعة) على أهمية صناعة الأسلحة وبين بالملموس أن قوة وعظمة الدول ترتبط بها فأوصى بطرق بيداغوجية أصحاب القرار وحثهم على الاهتمام بهذا القطاع حتى تكون لهم المكانة المسموعة في العالم (واعلم أن صناعة الحرب البارودية هي الآن أفضل من جميع الأسلحة الموجودة الآن لأن الناس تخاف منها أكثر).[٤٠]

٣/٤-البناء:

يرجع الفضل للأندلسيين في تحضير وتمدين كثير من القريات الواقعة على شاطئ البحر المتوسط، كالفنيدق والمضيق والملالين ومرتيل والجبهة وغيرها..وهم الذين شيدوا أو رمموا الأبراج الواقعة على ضفة البحر المتوسط مثل برج الفنيدق، وراس الطرف والجبهة وغيرها... وتمكنوا من الانصهار مع سكان القبائل الشمالية وبخاصة قبائل غمارة لدرجة أنهم أثروا في حياة القبائل المذكورة، في عاداتهم وأعرافهم وطقوسهم، بل وحتى في لهجتهم الدارجة.[٤١]

عرف ميدان البناء تطورا مهما، فطراز البناء الأندلسي لم يكن مقتصرا على مدن الشمال، بل تخطى جبال الأطلس، ودخلت الفسيفساء ونقش الحجر والجبس والخشب والفستقيات المائية حتى الدور المتوسطة بعد أن استقر الصناع الأندلسيون بين تلك المدن. كما أن عددا من الثريات الموجودة في بعض مساجد فاس من إبداع أندلسيي المدينة[٤٢].

برع الأندلسيون في ميدان الصناعات المعدنية، فقد أكد أكثر من مصدر على أنهم كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس. كما حملوا معهم تنظيماتهم بحيث كانوا منتظمين في طوائف حرفية سماها الوزان نقابات، وأدخلوا إلى المغرب العديد من الحرف وطوروها بشكل واسع.[٤٣]

خامسًا: الجمهوريات الأندلسية بمصب أبي رقراق

لقد تتابعت هجرة الموريسكيين المطرودين من إسبانيا نحو أفريقيا طيلة القرن السادس عشر حتى نهاية سنة ١٦٠٩م، حيث أقر الملك فيليب الثالث حينها توصية بالطرد النهائي لجميع المسلمين الذين لازالوا يسكنون فوق التراب الإسباني، فتتابعت أوامر الإبعاد التي همت الموريسكيين من مختلف المناطق من ٢٢ شتنبر ١٦٠٩ إلى ١٨ يناير ١٦١٠، وكان هذا الموسم الأخير يكتسي صبغة عامة وحاسمة، حيث ألزم جميع المسلمين، منشقين

وغيرهم، وجميع المسيحيين الذين أسلموا عن طيب خاطر أو بقوة، بالمغادرة السريعة للبلاد، وكان هذا المقرر الذي اعتبره البعض إلغاء لمنشور نانت، أسوأ العواقب على إسبانيا نفسها وعلى جميع العالم المسيحي(٤٤).

كان الأندلسيون الهورناتشوس (Hornachos) يفضلون التكلم باللغة العربية نظرًا لإخلاصهم للديانة الإسلامية، وكان البعض منهم يجهل اللغة القشتالية. وبما أنهم سبقوا قرارات الطرد الأخيرة فقد أمكنهم أن يحملوا أموالهم وأمتعتهم لمقرهم الجديد بالمغرب. لقد كان الهورناتشوس يكونون عشيرة ذات امتيازات خاصة بإسبانيا، حيث كان لهم حق حمل السلاح باعتراف من فيليب الثاني مقابل أداء ثلاثين ألف دوقة. وبما أنهم محاربون، فقد حملوا معهم إلى مقامهم الجديد غريزتهم في السيطرة وحب الاستقلال(٤٥).

رحب السلطان السعدي المولى زيدان بالوافدين الجدد من الأندلسيين، والذين استقروا بجوار مواطنيهم تحت أقدام القصبة التي سبق أن سكنها الكثير من الهورنتشوس، وهكذا تكونت على الضفة اليسرى لأبي رقراق جالية أجنبية ارتبطت رغم الفروق العميقة التي تميز أفرادها، بتقاليد مشتركة عاشتها في إسبانيا وبنوع متساو من عدم الاهتبال بالأهالي المغاربة، ولغيرتها على استقلالها فقد تم اندماجها برعايا البلاد بصورة بطيئة(٤٦).

نزح آخر المسلمين المهجرين من إسبانيا واستوطنوا الضفة الجنوبية من نهر أبي رقراق بالقصبة والرباط، والواقع أنه منذ (٨٩٩هـ/١٤٩٢م)، توافدت على سلا جماعات منعزلة من المسلمين واليهود من إسبانيا(٤٧)، فاستقرت جالية كبيرة من الأندلسيين على مصب نهر أبي رقراق خلال القرن السابع عشر، وأصبحت تابعة لسلطة المولى زيدان الذي كان يقدر مهارتهم وقدراتهم الحربية، وقد اختاروا الاستقرار في القصبة في الضفة الجنوبية لأبي رقراق، حيث أصلح الموريسكيون الهورناتشوس الأسوار وأعادوا بناء المنازل المهدمة. ورغبة منهم في تعزيز مكانتهم ونفوذهم قاموا بدعوة الأندلسيين المتفرقين في باقي أجزاء المغرب العربي وجعلوهم يستقرون بالقرب من القصبة. لكن طموحهم في فرض استقلاليتهم اصطدم بسلطة الوصاية التي كان يفرضها المولى زيدان من خلال القياد الذين يعينهم في القصبة، ومنهم القائد الزعروري الذي فاوضهم لاغتيال المجاهد العياشي أو القبض عليه، لكن قادة الأندلسيين رفضوا التخلي عن العياشي وفضلوا مساندته ضد تلك المؤامرات التي تحاك ضده(٤٨). وقع اصطدام آخر بالقائد الزعروري عندما أبلغ الأندلسيين طلب المولى زيدان منهم مدّه بعدد من الجنود لإخماد ثورة بمنطقة درعة، لكنهم رفضوا الاستجابة لذلك، خاصة بعدما طالت غيبة الجند الذين بعثوهم له في السابق لدرجة فرار العديد منهم. لقد تسببت وشايات الأندلسيين في إلقاء المولى زيدان القبض على ذلك القايد، واستبداله بالقائد عجيب، لكن مصير هذا الأخير كان أسوء من سابقه، بحيث تعرض للقتل من طرف الأندلسيين، مما شكل إعلانا صريحا للعصيان والخروج عن سلطة المولى زيدان.(٤٩)

تكونت ثلاث جمهوريات بمصب نهر أبي رقراق، الهورناتشيون بالقصبة وهي مقر الحكم، والأندلسيون الآخرون بالرباط، وجمهورية ثالثة بسلا. وشرع الأندلسيون في تنظيم أنفسهم على غرار ما كانوا عليه بإسبانيا، فالسلطة أصبحت بيد حاكم أو قائد ينتخب لمدة سنة من قبل ديوان مكون من ١٦ عضوا، وهذا الديوان لا يهتم إلا بالقضايا الحربية والدبلوماسية، أما قضايا العدالة فيعين لها من يفصل فيها، والجدير بالذكر أن هذا الديوان لم يكن يمثل فيه إلا الأندلسيون(٥٠).

شكل قيام جمهورية الرباط أوج الانزواء والانعزال للأندلسيين في المجال السياسي، وقد تقوى هذا الكيان الدخيل بالتحاق القراصنة الأوربيين بهم بعدما طردتهم إسبانيا من المعمورة سنة (١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)، فشاع خبرهم والتحقت بهم الوفود واهتموا بصناعة السفن وقادوا الحروب التي أزعجت المسيحيين وأقلقت التجار، فرفضهم المغاربة واتهموهم بدعم دخول الأجنبي إلى المغرب، وشكل مشروع معاهدة (١٠٤٠هـ/١٦٣١م) بين هذه الجمهورية وملك إسبانيا الحد الفاصل فيما بينهم وبين المغاربة، فقد أعلنوا رغبتهم في العودة إلى أوطانهم، وصرحوا بكراهيتهم واحتقارهم للمغاربة، وبينوا أنهم على استعداد لتسليم القصبة لإسبانيا(٥١).

حاول الأندلسيون المهاجرون إلى المغرب أن يتكتلوا ليخلقوا كيانًا خاصًا بهم، يمكنهم من فرض وجودهم كقوة سياسية وعسكرية لها وزنها بالمنطقة، لكن تجربتهم تلك آلت إلى الفشل نتيجة وقوف السعديين في وجه استقلال الأندلسيين عن سلطتهم، ووجود العياشي كقوة جهادية لها وزنها الكبير بالمنطقة وتسعى باستمرار للانقضاض عليهم، وعدم ارتياح القبائل المغربية المجاورة للأندلسيين، بالإضافة إلى حذر الدول الأوربية من التعامل معهم كسلطة شرعية بل اعتبرتهم قراصنة وجب القضاء عليهم، وأخيرا كان التفكير المستمر في العودة إلى إسبانيا راسخًا لديهم، بحيث اعتبروا مقامهم بالمغرب مرحلة مؤقتة بانتظار الظرفية المناسبة للرجوع إلى الأندلس[٥٢].

خَاتِمَةٌ

شكلت الهجرة الأندلسية نحو المغرب مرحلة هامة من تاريخ الأندلسيين والمغرب على حد سواء، والتي تمت على فترات امتدت على طول القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، فقد تركت أثرًا بارزًا تاريخ البلاد وساهمت في تغيير بنيتها الاجتماعية والثقافية وأضافت إلى نسيج المغرب البشري عنصرًا فريدًا ذا طبيعة مختلفة عن بقية مكونات البلاد العرقية والثقافية، كما اتضح مما سبق أن الاستقرار الذي نشده الأندلسيون في بلاد المغرب لم يكن مسألة سلسة منذ البداية، سواء خلال مراحل العبور نحو الضفة الجنوبية للمتوسط، أو في محاولة إيجاد موطئ قدم في البلد الجديد، وكذلك في المحافظة على الهوية والثقافة الأندلسية داخل هذه التربة الجديدة، وهو ما دفع بفئة من الأندلسيين إلى محاولة بناء مجتمعات خاصة بهم ونحوا تجاه الانعزال في مدن وتجمعات شكلت ملجأ للكثيرين منهم، لكن فئة واسعة منهم استطاعت الاندماج داخل المجتمع المغربي دون أدنى إشكال، وتمكنت من بناء مكانة داخل النسيج المجتمعي والسياسي في بلد يمر من فترة حرجة في تاريخه الحديث، خاصةً منهم أولئك الذين ابتعدوا عن تقلبات الحكم وسياسة الدولة، وما يستتبع ذلك من خلق للعداوات مع مختلف الأطراف، كما كانت المهارات الكثيرة والمتنوعة التي امتلكها أهل الأندلس، إضافة إلى الثقافة الغنية التي قاموا بنقلها ونشرها في موطنهم الجديد مفتاحًا آخر مكنهم من الحصول على موطئ قدم ثابت في المجتمع المغربي.

الإحالات المرجعية:

(١) رزوق محمد. **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦ و١٧م**، الطبعة الثالثة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص. ١٢٥.
(٢) أطلق الإسبان اسم الموريسكيين على المسلمين من أهل الأندلس الذين اختاروا البقاء في البلاد بعد سقوط غرناطة، سواء منهم من احتفظ بإسلامه أم الذين اعتنقوا المسيحية. حجي محمد، الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير، ندوة الموريسكيون في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، المغرب، ٢٠٠٠، ص. ٥٩.
(٣) رزوق م. المرجع السابق، ص. ١٢٧
(٤) نفسه، ص. ١٢٨.
(٥) نفسه، ص. ١٢٦.
(٦) رزوق م. المرجع السابق، ص. ١٢٩
(7) Hamid Triki, Les morisques, tribulations d'un peuple en exil, Fès, L'âme du Maroc, douze siècles d'histoire, vol. III, Fondation Benjelloun Mezian, p. 1234.
(٨) رزوق. م، المرجع السابق، ص. ١٤٦.
(9) Hamid.T, op.cit, p. 1234.
(١٠) القدوري عبد المجيد، **الموريسكيون في المجتمع المغربي**. اندماج أم انعزال؟، ندوة الموريسكيون في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، المغرب، ٢٠٠٠، ص-ص. ٨٥-٨٦.
(١١) رزوق م، المرجع السابق، ص. ١٢٥.
(١٢) نفسه، ص. ١٥٠.
(١٣) الونشريسي أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج ٢، خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٨١، ص. ١١٩.
(١٤) نفسه، ص. ١٣٢.
(١٥) نفسه، ص. ١٣٨.
(16) Hamid T, op.cit, p. 1234.
(١٧) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ١٦٤.
(١٨) ملين محمد نبيل، **السلطان الشريف-الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، ترجمة عبد الحق الزموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ٢٠١٣، ص. ٢٩٣.
(١٩) الزياني أبي القاسم، **الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب**، مخطوط، الخزانة الوطنية، الرباط رقم ٦٥٨ د، ص. ٣٥٠.
(٢٠) الفشتالي أبي فارس عبد العزيز، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب، ١٩٧٢، ص. ٤٢.
(٢١) مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بن حادة، مطبعة دار تينمل، مراكش، المغرب، ١٩٩٤، ص. ٣٩.
(٢٢) كواندرو روجي، **قراصنة سلا**، ترجمة محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ١٩٩١، ص. ٣٢.
(٢٣) الفشتالي ع، مصدر سابق، ص. ٤١.
(٢٤) ملين م، المرجع السابق، ص. ٣٠٠.
(٢٥) داود محمد، **مختصر تاريخ تطوان**، تطوان، ١٩٥٥، ص. ٢٥.
(٢٦) داود م، المرجع السابق، ص. ٢٦.
(٢٧) الونشريسي أ، المصدر السابق، ص. ١٢٠.
(٢٨) حكيم محمد بن عزوز، **أولاد النقسيس، الأسرة الأندلسية التي حكمت تطوان حوالي قرن (من خلال وثائق إسبانية معاصرة للأحداث)**، ندوة الموريسكيون في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، المغرب، ٢٠٠٠، ص.٩٦.
(٢٩) رزوق.م، المرجع السابق، ص-ص. ١٥٧-١٥٨.
(٣٠) داود محمد، المرجع السابق، ص. ١٥.
(٣١) نفسه، ص. ٢٦.
(٣٢) كواندرو ر، المرجع السابق، ص. ٣٣.
(٣٣) براون كينيث، موجز تاريخ سلا ١٠٠٠-١٨٠٠، ترجمة محمد حبيدة وأناس لعلو، منشورات أمل، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١، ص-ص. ٦٠-٦١.
(٣٤) براون ك، المرجع السابق، ص. ٦٣.
(٣٥) القدوري ع، المرجع السابق، ص-ص. ٨٥-٨٦.
(٣٦) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ٢٦٦.
(٣٧) المقري أحمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثالث، بيروت، ١٩٦٨، ص. ١٥٢.
(٣٨) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ٢٦٧.
(٣٩) المقري أ، المصدر السابق، ص. ١٥٢
(٤٠) القدوري ع، المرجع السابق. ص. ٨٣.
(٤١) حكيم محمد بن عزوز، المرجع السابق، ص.٩٦.
(٤٢) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ٢٦٧.
(٤٣) نفس الصفحة.
(٤٤) كواندرو روجي، **قراصنة سلا**، ترجمة محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ١٩٩١، ص. ٢٧.
(٤٥) كواندرو ر، المرجع السابق، ص. ٣٣.
(٤٦) نفس الصفحة.
(٤٧) براون ك، المرجع السابق، ص-ص. ٦٠-٦١.
(٤٨) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ١٩٠.
(٤٩) الإفراني محمد الصغير، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨، ص. ٣٨٢.
(٥٠) رزوق.م، المرجع السابق، ص. ١٩١.
(٥١) القدوري ع، المرجع السابق، ص. ٨٧.
(٥٢) رزوق.م، المرجع السابق، ص ٢٦٢.